



خطبة صلاة الجمعة 10 / 5 / 2024 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

(اختيار الزوج)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَا بِإِذْنِ اللَّهِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: 72].

وقال سبحانه في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته»، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله ﷺ، وأحسب النبي ﷺ قال: «والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

وأخرج الإمام الترمذي عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي».

أيها الإخوة:

هذه سلسلة جديدة من الخطب عنوانها (الحياة الأسرية) تتحدث عن أهمية الأسرة وقيمتها وطريقة بنائها في الإسلام وحقوق وواجبات أفرادها وخطط أعداء الإنسان في هدمها وطرق حمايتها.

هذه الخطبة الرابعة في سلسلة خطب عنوانها: (الحياة الأسرية)، تتحدث عن أهمية الأسرة وقيمتها وطريقة بنائها في الإسلام وحقوق وواجبات أفرادها وخطط أعداء الإنسان في هدمها وطرق حمايتها.

عنوان خطبة اليوم: اختيار الزوج

الزوج في اللغة يطلق ويراد به كلٌّ من المرأة والرجل، فالرجل زوج، والمرأة زوج، وهما زوجان، والمراد بعنوان الخطبة اختيار الزوج أي واختيار الزوجة.

لعل أهمَّ اختيار في حياة المرء بعد الإيمان اختيار الزوج؛ لأن المرء يعيش قريباً من خمسة وعشرين عاماً عزَّزاً ويعيش ضعفها مع زوجه، فمسيرة حياته وتحقيق آمالها وأهدافها، يعينه عليها زوجه أو يصدّه عنها.

وإذا ذكرنا مقاصد الزواج الخمسة من حفظ النسل والنسب والتدين والإحصان وتحقيق المودة والرحمة ذكرنا أن كمال تحقيقها بالزوج الموافق، وأن اضطرابها وتعثرها بالزوج المضاد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَخَيَّرُوا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» [ابن ماجه].

قال عثمان بن أبي العاص: (يا بَنِي، الناكح مغترس، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه، والعرق السوء قلماً ينبج إلا مثله).

فاختيار الزوج محتاج إلى تروٍّ وتعُمل واستشارة واستخارة، ولا يُقبل فيه استئثار النَّزوة أو العاطفة أو الميل القلبي دون إشراك معايير عشرة تأتي في هذه الخطبة.

رأيتها في حفلة عرس فأعجبها شكلها وأدبها فخطبتها لابنها! ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

رأها في الجامعة مجتهدة ولا تكلم الشباب، فأراد أن يخطبها. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

اختار صيدلانية للاستفادة من شهادتها. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

اختار بنت عمه، لكيلا يأخذها الغريب، فهو أولى بها منه. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

أحب والدها، فخطبها. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

اختارها لأنها حافظة للقرآن، وتغطي وجهها. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

وعلى الطرف المقابل:

سألوا عنه، فقيل: آدمي، من عمله لبيته، ومن بيته لعمله. فوافقوا عليه زوجاً لابنتهم. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

قبلوا به لأنه يملك بيت وسيارة، ويصلي ولا يدخن. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

قبلوا به لأنه صاحب شهادة عليا. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

قبلت به لأنه جذاب، ومرح، ومتكلم. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

أحبته، فاختارته. ترى هل صحيح هذا الاختيار؟

أيها الإخوة:

لعل عدداً لا بأس به منا ومن حولنا يذهب للزواج وليست في ذهنه معايير واضحة ومحددة للشخص الذي يبحث عنه زوجاً، فيختار هو أو توافق هي متدرعاً ومتدرعة بالقسمة والنصيب أو بناءً على رؤيا منام أو اعتماداً على رأي متسرع أو اتباعاً لعاطفة جياشة.

إنني أحب أن أشبه اختيار الزوج ولقاء الخطبة بمقابلة العمل؛ إن لدى مدير الموارد البشرية في المؤسسة معايير محددة يحتاجها شاغل العمل يبحث عنها في طالب التوظيف، سواء من معلوماته الشخصية أو كفاءاته العلمية أو مهاراته الحياتية أو خبراته المهنية.

وهو عند مقابلته يبحث عنها فيه، فجلسة مقابلة العمل تكون مركزة وواضحة ومضبوطة الوقت، يخرج بعدها مدير الموارد بقرار يقضي بقبول طالب التوظيف أو رفضه.

ولا ريب بأن مدير الموارد لا يعتمد على العاطفة الجياشة تجاه طالب التوظيف ولا على رؤيا المنام ولا على القرار المتسرع، ولئن فعل فلا يلومن إلا نفسه.

إنني أحب أن أشبه اختيار الزوج ولقاء الخطبة بمقابلة العمل، فالمتوقع من الخاطب أو الراغبة بالزواج أن يكون واضحاً في عقل كلٍّ منهما المعايير المطلوب توفرها الطرف الآخر، فإذا ما كانت جلسة الخطبة، بحث عنها فيه فإن وجدها اختاره وقبله وإن لم يجدها اعتذر وانسحب.

ولئن اعتمد على العاطفة الجياشة أو على رؤيا المنام أو على القرار المتسرع؛ فلا يلومن إلا نفسه.

فما هي معايير اختيار الزوج، وكيف يمكن اكتشافها فيه؟

أعتقد أن أفضل ما وفقني الله تعالى لتقديمه في الدورة التأهيلية للحياة الزوجية هو إعداد هذه المعايير، وهي عشرة معايير، وبإمكان كل راغب في الزواج من الشباب أو الفتيات أو من يشرف عليهم أن

يراجع بسطها هناك ليتعرف على كل معيار منها وأهميته في تكوين الأسرة وطريقة اكتشافه في الطرف الآخر ووقت اكتشافه.

وبإمكاني بعد سبع عشرة سنة من إعلان هذه المعايير وتطبيقها عند عدد لا بأس به من المقبلين على الزواج، ومراجعتهم لي مؤكدين أهميتها وصلاحها للتطبيق أن أطمئن للقول: إنها المعايير الأهم في اختيار الزوج.

ويمكنني هنا أن أسرد هذه العشرة سرّداً لأحيل سامع الخطبة إلى المحاضرات المنشورة على مواقع التواصل عن الدورة التأهيلية للحياة الزوجية، أو إلى الكتاب الحامل للاسم نفسه.

المعايير العشرة هي:

الإسلام، والصلاح، والوعي، والحياء إن كانت فتاة والخلق الحسن إن كان شاباً، والطاعة للزوج إن كانت فتاة، والباءة إن كان شاباً، والجمال، والحسب، والنظافة، والحب، والأفضل ألا يكون بينهما قرابة قريبة.

والمقترح لكلّ خاطب أن يحمل ورقة وقلماً، ويعطي عشر درجات لكل معيار من المعايير العشر، على أن يقيّم علامة كلّ معيار بجزء من عشرة، ثم يجمع علامات التقييم جميعها، فإنّ حصل الطرف الآخر على 70% فليوافق عليه زوجاً، وإلا فلا؛ والله الموفق.

أيها الإخوة:

اذكروا أنّ الزواج عبادة، وأن الحفاظ على الأسرة دين، وأن دعم الأسر القائمة والقادمة صدقة جارية.

(من مراجع الخطبة: الدورة التأهيلية للشعال)

والحمد لله رب العالمين